

المجاهد الجزائري الفلسطيني محمود الأطرش

كوروناوجيا وقضايا

بقلم: سهيل الخالدي

تمهيد

اود بداية إعلام قراء مجلة اوراق فلسطينية الكرام أن هذه الورقة تخاطبهم بالذات باعتبارهم قراء وباحثين ووطنيين يهتمون بالإرث النضالي للشعب الفلسطيني باعتباره جزءا من الإرث النضالي العربي والإنساني عموما، وفي هذا النضال صفحات لاحادث ولمناضلين على مستوى مرموق حاولت جهات عدة من هنا وهناك طمسها تحت هذا المسمى أو ذاك.

ويعلم قرائي أني من اولئك الجزائريين المولودين بفلسطين الذين اصدروا عدة كتب تبحث في النضال المشترك بين الشعبين سواء على أرض فلسطين أو على ارض الجزائر وهذه الورقة تتحدث عن مناضل جزائري فلسطيني لم يقف نضاله عند فلسطين والجزائر بل تعداده إلى النضال العالمي مع شعوب عربية وغير عربية للتحرر من ربقة الإستعمار وشكله الأعلى الإمبريالية فقد كان الرجل قامة عالية من قامات الحزب الشيوعي الفلسطيني والحزب الشيوعي الجزائري ومنظمة الكومنtern التي جرت محاولات قوية لطمس نضاله وحتى اسمه.

لذلك فامي أن يقدم لي القراء أية معلومات يمكن أن تفيد في هذه المحاولة. حيث أني أحاول بناء سيرة ذاتية للمناضل محمود الأطرش حسب التسلسل الزمني، وهنا لابد من الإشارة إلى أن المصادر تبدي تواريХ مختلفه لواقع حياته، فالبعض يقول انه ولد عام ١٩٠٣ وبعض

آخر يقول انه في عام ١٩٠٥ وهكذا في وقائع سفره وسجنه وغيرها، لذلك فإني أحاول تثبيت ما اعتقدت أنه الأقرب إلى الصحة. وذلك تمهيدا لمناقشة كامل اطروحته السياسية والأيديولوجية.

مولده ونشأته

ولد محمود بن الحاج رباح الأطرش حسب معظم المصادر في العام ١٩٠٣ في حارة المغاربة الملاصقة لجدار البراق الشريف في المسجد الأقصى بالقدس لعائلة جزائرية مهاجرة وعرف بالمغربي لأنه ينحدر من أصل جزائري، ولذا كان يعرف باسم محمود الجزائري.

يقول هنا عبد الله: (ولد محمود الأطرش في القدس، في عام ١٩٠٣، لعائلة عمالية من أصل جزائري، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدينة يافا قبل أن ينخرط في العمل في قطاع البناء).

ويقول صديقه وزميل كفاحه نجاتي صدقى: (محمود المغربي..عرف بالمغربي لأنه ينحدر من أصل جزائري، ولذا كان يعرف باسم محمود الجزائري.. وهو عامل بناء في منشية يافا، كان يملك بيته صغيرا في تلك المحلة يقيم فيه مع شقيقة طاهر ثم باعه في ساعة من ضيق ذات اليد).

وعن ظروف نشأته ينقل عنه ماهر الشريف القول: (بعد وفاة والدتي اضطررت للعمل في سبيل قوت حياتي، تركت المدرسة، وبدأت أعمل في قطاع البناء في ظروف صعبة جدا. كنت أقبض شلنين في اليوم، وكانت أشعر باستغلال بليغ .. كنت أطالع الصحف باستمرار، مثل المقطم والأهرام والبلاغ، أحياناً أشتريها، وأحياناً أخرى كنت أسحبها من بين القاذورات، وقد تابعت على صفحات هذه الصحف أخبار الثورة التركية ووقائع المحاكمات في زمان مصطفى باشا وأخبار الثورات في مصر والعراق كما تابعت أخبار الثورة الروسية).

شخصيته وطبعه

يقول بولس فرح عنه: (أما محمود المغربي فهو شخصية تفرض نفسها، كان لا يزال شابا، هادئا بسيط المظهر بطيء الحركة تشعر بحرارة رفاقية، وتود أن تصافحه وتشد على يديه، يشعرك أنه ابن العمال "شغيل قديم" ومكافح قديم، كلماته متزنة وبسيطة، صوته خافت، كثير التجربة، يعرف ما سمعه وليس ما قرأه، زارنا عدة مرات، وأنسنا بلقياه، لم يرجع إلى فلسطين هو وشقيقه طاهر وتلاته رفاق آخرين أذكر أسمائهم الحركية وهي جلول، وعبد، وعثمان).

دوره في الثورة السورية ضد فرنسا

تشير وثائق الكومنtern حسب ماهر الشريف إلى الصلات التي أقامها الحزب الشيوعي الفلسطيني مع بعض القوميين السوريين اللاجئين إلى فلسطين، وتتعرض إلى دوره في دعم الثورة السورية، التي اندلعت في عام ١٩٢٥، توفر لنا مذكرات محمود الأطرش معلوماتً عنـ حول هذا الموضوع، حيث يُشار فيها إلى الاتصالات التي أقامها الحزب مع مظهر البكري، شقيق نسيب البكري أحد زعماء الثورة، وكان يقيم في مدينة يافا "في حي المنشية بالقرب من الجامع"، وعن الزيارة التي قام بها نسيب نفسه إلى فلسطين لدى وفاة والدته، وكيف "جند الشبان في حي المنشية صفوفهم وقاموا بهمظاهرة كبيرة من أجل تشييع جنازتها، ودفنت في مقبرة عبد النبي شمال حي المنشية"، وكيف أن عدداً من أولئك الشبان فاتحوا نسيب البكري "في أمر التعجيل في تجنيدهم للثورة، فكان جوابه: ستنظر في الأمر".

انضمامه إلى الحزب الشيوعي

يبدو أن محمود الأطرش بدأ نضاله السياسي في العمل النقابي حيث كان يشارك في تأسيس نقابة لعمال البناء في يافا مع شقيقه الطاهر ورضوان الحلو وعبدالله خميس وسعيد الجيش وتعرف إلى الأفكار الشيوعية عن طريق أسير حرب سابق في الجيش الروسي يدعى محمد اللداوي كان يحدّثه عن البولشفيك وثورة ١٩١٧ التي حررته من الأسر وعن زعيمها لينين ورغبتها في إقامة دولة العمال والفلاحين وإقامة العدل والمساواة بين الجميع. وكذلك تعرف محمود الأطرش على الأفكار الشيوعية عن طريق نشرات سرية كان يلقي بها العمال اليهود في موقع العمل، فانضم إلى منظمة الشبيبة الشيوعية في عام ١٩٢٥ على الأرجح وصار سكرتيرا لفرعها في يافا عام ١٩٢٦، ثم إلى الحزب الشيوعي.

وبحسب جوزيف بيرغر سكرتير الحزب الشيوعي الفلسطيني في ذلك الوقت فإن محمود الأطرش مع نجاتي صدقى ورضوان الحلو من أوائل العرب الذين انضموا إلى هذا الحزب وكان ذلك في العام ١٩٢٧.

ذهابه إلى موسكو

وفي عام ١٩٢٧م، أوفدته قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني إلى موسكو للدراسة في «جامعة

قاد حي شعوب الشرق»، حيث أمضى ثلث سنوات في هذه الجامعة التي تشرف عليها الأممية الشيوعية الرابعة / الكومونtern/ ودرس فيها، ثم ارسل في مهمة إلى الحزب الشيوعي السوري اللبناني. عاد بعد سنوات من فلسطين إلى موسكو ليكون قيادياً في الكومونtern ويلتقي بكثير من الزعماء الشيوعيين العالميين من أمثال ماوتسى تونغ الذي أيد طروحته حول الوحدة العربية الجماهيرية. ثم ارسل عن طريق فرنسا إلى الجزائر التي وصلها في يونيو ١٩٣٩ ليقوم بمهام تعريب الحزب الشيوعي الجزائري.

سجنه في لبنان

وتوجه في ربيع سنة ١٩٣٠ إلى لبنان مباشرةً، حيث عرف في أواسط الحزب باسم أبو داود ثم اعتقلته السلطات الفرنسية في أواخر تلك السنة وأبعده إلى فلسطين.

سجنه في فلسطين

وبحسب نجاتي فإنهم عادا معاً وفي شهر كانون الأول ديسمبر ١٩٣٠ اعتقلتهم السلطات البريطانية معاً وحكم على محمود الأطرش في شباط /فبراير ١٩٣١ بالسجن لمدة عامين.

عضويته في قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني

ويبدو أنه في صيف ١٩٣٠ بدأ الأطرش التحضير للمؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني وعقد المؤتمر فعلاً في ديسمبر /كانون الأول من هذا العام فانتخب المؤتمر محمود الأطرش رغم وجوده في السجن عضواً في المكتب السياسي وفي سكرتاريا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني.

دوره في الحزب الشيوعي السوري اللبناني

وبعد خروجه من السجن عام ١٩٣٣ أوفد إلى لبنان وسوريا للمساهمة في قيادة الحزب الشيوعي السوري وفي النشاط الرامي إلى إعادة بناء الحزب الشيوعي المصري وتأسيس حزب شيوعي في العراق - أمضى في سوريا ولبنان من عام ١٩٣٣ إلى ربيع ١٩٣٦. أسهم أبو داود مع سليم خياطة في تحضير

وثائق مؤتمر زحلة سنة ١٩٣٤. حيث قدم دراسته عن الوحدة العربية.
أبعده سلطات الانتداب الفرنسي إلى فلسطين عام ١٩٣٦، وسجنته سلطات الانتداب البريطاني ستة أشهر.

عودته إلى الجزائر

عاد إلى الجزائر عبر ميناء العاصمة في يونيو ١٩٣٩ وفي يومه الأول التقى بقدور بلقايم في مقر للحزب الشيوعي بالحي الأوروبي من باب الواد، وحدهه المسؤول الحزبي عن مشروع اصدار جريدة باللغة العربية وفي الشارع رأى منذ اليوم الاول المعاملة العنصرية البشعة التي يعامل بها الفرنسيون العرب. وفي يوليو ١٩٣٩ تسلم بطاقة عضوية الحزب الشيوعي الجزائري، وعمل في البناء مهنته منذ صغره بفلسطين ولكن السلطات الفرنسية سرعان ما اعتقلته وفي السجن التقى بن يعطيه عنوان احد رجالات بلدة الديس في بوسعدة وكان ذلك طريقة لأن يلتقي بعائلته باولاد سيدي ابراهيم الغول. وبالفعل ذهب إلى القرية والتقي عائلته التي سألته عن اخته الزهرة التي كانت حينذاك تدرس القرآن واللغة العربية في القدس ودلته العائلة حيث وجد اسم والده الحاج رباح محفورا على صخرة الخلوة في مرتفع يطل على قرية الديس حيث وجد اسم والده الحاج رباح كما حدثته والدته محفورا في تلك الصخرة ويعود تاريخ الحفر إلى عام ١٢٧٥هـ. وحصل محمود على اوراقه الجزائرية.

ويبدو ان قيادة الحزب الشيوعي الجزائري لم تكن راضية عن مهمة محمود الأطرش لتعريف الحزب التي كلفه بها الكومونtern، فحددوا له خلية بسيطة في اسفل التنظيم في حي القصبة. لكن الرجل لم يتبرم فهذا هو عالمه حيث القهوجي والخضار والجازار والعمال البسطاء فنجح بينهم نجاحا لم تتوقعه قيادة الحزب ونجد أنه عمل بين هؤلاء على ثلاث نقاط:

١- الشيوعية والتعاون مع الاتحاد السوفييتي وطبقة العمال الفرنسيين طريق لتحرير الجزائر وليس التعاون مع دول المحور والهتلريين والفاشيين.

٢- تعريب الحزب وتبني مطالب الشعب الجزائري بالحرية والإستقلال والتعاون مع الوطنيين الجزائريين بمختلف اطيافهم هو طريق نجاح الحزب.

٣- التأييد المبكر للثورة الجزائرية والعمل مع خلايا جبهة التحرير الوطني مع الكفاح داخل الحزب ليتضمن إلى الثورة الجزائرية.

وعلى ذلك كان محمود الأطرش يلاقي صعوبات من داخل الحزب سواء من اليهود او من الأوروبيين، وكان الأمن الفرنسي يتبعه ويعتبرونه ارسل من المشرق العربي لتدمير فرنسا. لذلك نجده يعتقل

ويسجن العديد من المرات في العديد من السجون في الجزائر العاصمة وخارجها.
وكان خلال هذه الفترة يعمل بالإضافة إلى عمله في البناء في عديد الورشات في بوزريعة وشوفالي
كمحرر في جريدة الجزائر الجديدة باللغة العربية.

التحقه بالثورة الجزائرية

انضم إلى الثورة الجزائرية بصفته شيوعيا انضماما فرديا وشارك في معظم النشاطات السياسية التي قامت بها الجبهة في القصبة وباب الواد وغيرهما وترتيب الإضرابات والاحتجاجات وتوزيع المنشورات حتى اللحظات الأخيرة ونراه في هذا المجال على صلة مع أسماء شيوعية وغير شيوعية منتمية لجبهة التحرير الوطني مثل الصادق حبرس وعبد لحميد الدين وبشير حاج علي.
وقد القى عليه القبض وسجن ونقلوه بين عدة سجون في العاصمة والمدية وغيرها.

وضعه في الجزائر المستقلة

عمل في السنوات الأولى للاستقلال في أسبوعية الثورة والعمل الناطقة باسم الاتحاد العام للعمال الجزائريين.
وبعد حزيران / يونيو ١٩٦٥ اعتقل حتى اطلق سراحه من سجن الحراش في ١٠ آب / أغسطس ١٩٦٦ .

مرضه

عاني الأطرش من مجموعة من الأمراض ونصح بالذهاب إلى برلين للعلاج وبعد أربعة أشهر من المراجعات أذن له بالسفر فوصل برلين في مارس ١٩٦٧ ووجد الأطباء عنده أمراض القلب والبروستات وتسمم الدم، وقد عولج إلا أن أمراض القلب تحتاج في العادة إلى علاج طويل فعاد إلى الجزائر ولم يحدد في مذكراته التي بين يدي تاريخ العودة.

وفاته

يقول ماهر الشريف أن المرض اشتد على الأطرش أواخر سبعينيات القرن العشرين وذهب ثانية إلى برلين لكنه عاد ليموت في الجزائر وكان ذلك عام ١٩٨١ .
وأضيف أني علمت أنه دفن في مقبرة القطار وطلبت زيارة قبره .

بحثي عنه

بحث طويلاً عن محمود الأطرش خاصة بعد أن علمت بمشكلة اختفاء مذكراته في ألمانيا، وكتبت في جريدة اليوم الجزائرية مقالة صغيرة بعنوان بحثاً عن محمود الأطرش، ولم تردني أي رسالة، ثم ربطني الأستاذ الدكتور جمال يحياوي مدير مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية عبر الهاتف بشخص قال إن الأطرش من ولادته المسيلة، ولكن بسبب مرضي لم أتمكن من متابعة هذا الشخص خاصة وأني سافرت إلى دمشق، وهناك اتصلت بالباحث الفلسطيني ماهر الشريف المتخصص بباحث الحركة الشيوعية العربية، فاقر أنه يملك نسخة من المذكرات حصل عليها من برلين وأضاف أنه قابله في الجزائر عام ١٩٧٦ ورغم إلحاحي رفض تسليمي نسخة من المذكرات أو إطلاعي عليها، واقتصرت أن اكتب له بعض الأسئلة، فاعطاني موعداً في مكتبه بالمعهد الفرنسي في دمشق ورفض مقابلتي وتركت له الأسئلة لكنه لم يجب. غير أنني واصلت البحث في تاريخ الجزائريين الشيوعيين السوري واللبناني وكذلك الفلسطيني ووجدت بعض المعلومات ولكنها لم تكن كافية غير أن مذكرات زملائه في النضال في عشرينات وثلاثينيات القرن العشرين أمثال نجاتي صدقى ورضوان الحلو وبولس فرح وغيرهم كانت تلقى اضواء على تلك المراحل المبكرة من نضاله. وظلت فترة نضاله في الجزائر منذ أن عاد إليها عام ١٩٣٩ مغيبة، لأن الجزء الذي أوقف نشره في برلين هو المتعلقة بهذه الفترة.

ثم كتبت في ٦ شباط / فبراير ٢٠١٥ في جريدة الجزائر نيوز مقالاً بعنوان من يعرف هذا الجزائري البطل؟

وعن طريق الباحث البروفيسور مصطفى نويصر تعرفت على السيد علي قشيد ففتح لي أبواباً لحل مشكلة مذكرات المجاهد الجزائري الفلسطيني محمود الأطرش، حيث زودني بصورة عن القسم الثاني من مذكراته المتعلق بنضاله في الجزائر وكان ذلك خلال إعدادي لهذه الورقة، مما يعني أنه يقع علىّ واجب تطويرها في وقت لاحق.

مشكلة مذكراته

كتب مذكراته باقتراح متكرر من الشيوعيين الالمان نظراً لثراء تجربته النضالية في المشرق والمغرب وعكف خلال مرضه وربما قبل ذلك على كتابة مذكراته وبدأ نشرها في مجلة برلين عاصمة ألمانيا الشرقية آنذاك، ثم توقف نشرها دون سابق إنذار وهناك من يقول أن وقف النشر كان بتدخل من الحزب الشيوعي الجزائري نفسه.

جاءت مذكراته على قسمين

القسم الاول عن نضالاته في فلسطين والمشرق العربي وفرنسا

والقسم الثاني عن نضالاته في الجزائر

وقد أراد محمود الأطرش، من خلال كتابة مذكراته، أن يضع تجربته في العمل الشيوعي أمام جمهور الشباب، وكانت مذكراته مكتوبة بخط اليد، في حوالي سبعمائة صفحة وهي تتناول أحاديث سياسية واجتماعية انخرط فيها في إطار مساهمته في قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني والحزب الشيوعي في سوريا ولبنان، وفي قيادة الكومنtern.

ويقول الباحث حنا عبد الله أنه سعى للحصول على مذكرات الأطرش فلم يجدتها سواء في الأرشيف المركزي لألمانيا الاتحادية أو في أرشيف وقفيه روزا لوكسemburg، بل يشير إلى أن يدا ما سيطرت عليها. ويقول إن وقف نشر تلك المذكرات تم بتدخل جهات لم يحددها علمًا بأن مجلة النهج التي تصدر بالعربية عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي نشرت في عددها رقم ٢ تشرين الثاني ١٩٨٣ شيئاً من هذه المذكرات على صفحاتها ١٤٠ و١٦٠ ولكنها لم تذكر اسم المعد ولا بأي لغة كتبها الأطرش ولم تذكر اسم المترجم ولا حتى المصدر الذي حصلت منه على هذه المذكرات هل هي من أصل مخطوط أم مطبوع واكفت بهامش بتوقيع م ش "الذي يعتقد أنه ماهر الشريف" تتحدث فيه عن أهمية المذكرات المخطوطة كمصدر من المصادر الرئيسية للباحث رغم أنها لا تكفي وحدها لمقاربة التاريخ وجاء عنوان هذه الصفحات التي نشرتها النهج كالتالي: من مذكرات محمود الأطرش القسم الأول: فلسطين والمشرق العربي " بدايات الحركة الشيوعية في فلسطين "ص ٤٧ ٩٣" وكانت في دمشق قد اتصلت بالباحث ماهر الشريف مرارا وتكرارا علي اطلع على نسخة المخطوط الخاص بفلسطين الذي يملكه هذا الباحث الفلسطيني دون سواه، فلم يستجب لكنه قام في وقت لاحق بإجراء مقابلة ومقارنة بين هذه المذكرات ومذكرات نجاتي صدقى رفique محمود الأطرش في الحزب الشيوعي الفلسطيني ودقق بعض الواقع التاريخية .

حياته من الميلاد إلى ثلاثينيات القرن العشرين والقسم الثاني المتعلق بالفترة منذ دخوله الجزائر في ثلاثينيات القرن العشرين. ويبدو انه انجز كتابة المذكرات في نوفمبر ١٩٧١ ولي ملاحظات اولية على النسخة التي بين يدي:

١- لست متأكدا من دقة هذه المخطوطة، هل هي بخط يده فعلا رغم انها مكتوبة بخط شرقي وبلغة عربية ذات تعبيرات مشرقية، وفيها مقارنات عن الحالة في فلسطين والجزائر.. واعتقد أن علي التأكد من صحة كتابتها بخط يده وأنها مصورة عن النسخة الأصلية.

-٢- لم يذكر الأطروش شيئاً عن اسمه السري في الثورة الجزائرية / ايزودور/ الذي اورده ماهر الشريف.

-٣- تتوقف المذكرات عند تاريخ يسبق وفاته بعشر سنوات مليئة باحداث كبيرة سياسية وعسكرية واجتماعية وحزبية على المستوى الفلسطيني والجزائري، فيما مدى مشاركته أو رأيه فيها.

٤- لمحمود الأطروش شقيق يدعى الطاهر كان معه في الحزب الشيوعي الفلسطيني وفي الكومنترن .. وغاب اسم الطاهر في الثلاثينيات من القرن العشرين، فهل هناك من يملك معلومات عنه، كما أن شقيقة له تدعى الزهرة كانت تدرس القرآن في المسجد الأقصى للنساء، فهل ثمة من يملك معلومات عنها وبالتالي عن العائلة في حارة المغاربة بالقدس؟

أسماؤه المستعارة

اتخذ محمود الأطروش في طريق كفاحه الطويل الصعب عدة أسماء والقاب وذلك طلباً للأمن والسلامة الشخصية وربما كان آخرها ايزودور اسمه السري في الثورة الجزائرية، ولكنه اتخاذ لقب ابو داود، سليم، مراد، ماروت، فهل هناك من تتبع هذه الأسماء وأسبابها المباشرة واختيارها، وهل حمل بطاقات بهذه الأسماء؟

كتاباته

يقول ماهر الشريف: كتب الرفيق محمود الأطروش مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات والتقارير، من أبرزها تقاريره عن الحركة النقابية الفلسطينية (١٩٣٠ - ١٩٣٦)، والبحث الذي أعده عن الوحدة العربية، وسلسلة من الدراسات التي كتبها حول تطور القضية الفلسطينية، كما ساهم في تحرير عدد من الدوريات والنشرات الشيوعية العلنية منها والسرية، ومثل (الصاعقة) (الجريدة الحائطية للموفدين العرب في جامعة كادحي الشرق، ١٩٢٨ - ١٩٣٠)، و(إلى الأمام) (الجريدة السرية للحزب الشيوعي الفلسطيني، عام ١٩٣٠)، و(نضال الشعب) (الجريدة السرية للحزب الشيوعي السوري اللبناني ١٩٣٦ - ١٩٣٧)، و(الأممية الشيوعية) صحيفة اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية ١٩٣٧.

وساهم محمود الأطروش ونقولا الشاوي في إعداد وثيقة مؤتمر المثقفين الثوريين الذي عقد في زحلة عام ١٩٣٤ وأصدر نداء إلى المثقفين عام ١٩٣٦ مما جاء فيه: (تقدمو من الجماهير الشعبية لتتقدم

منكم.. خذوا بيدها لتأخذ بيكم.. احموا ودافعوا عن لقمتها وحقها وثقافتها لتحميكم وتدافع عن كرامتكم). ويدرك في القسم الثاني من مذكراته أن أجهزة الأمن الجزائرية التي داهمت منزله بعد حزيران يونيو ١٩٦٥ صادرت كتيباً أعده للطبع حول الوحدة العربية ولم تعدد إليه بعد إطلاق سراحه، فهل ثمة من يملك نسخة من هذا الكتيب سواء من الجزائريين أو الفلسطينيين.

وفاته

توفي محمود الأطرش في برلين عام ١٩٨١ ببرلين إثر مرضه العضال وتم نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن في مقبرة القطار بالعاصمة.

معاركه القومية الكبرى

خاض محمود الأطرش معاركه الوطنية القومية الكبرى داخل الحركة الش sosouية العالمية

وتمثلت هذه المعارك الكبرى في :

- ١- معركته ضد الصهيونية في فلسطين
- ٢- معركته مع الحركة الوطنية في فلسطين وسوريا ولبنان ضد الإستعماريين البريطاني والفرنسي
- ٣- مشاركته في الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي
- ٤- سعيه الدائم لتعريب الأحزاب الشيوعية العربية وتخليصها من الهيمنة اليهودية الصهيونية
- ٥- دعوته المبكرة إلى الوحدة العربية على أساس جماهيري

معركته ضد الصهيونية في فلسطين

في شهر آب أغسطس ١٩٢٩ اندلعت في حارة المغاربة التي ولد فيها محمود هبة البراق الشريف حين قام اليهود بمحاولة السيطرة على حائط البراق الشريف الذي تلاصقه حارة المغاربة مدعين انه حائط المبكى في هيكلهم المهدوم منذ آلاف السنين فتصدى لهم سكان الحي ومعظمهم من الجزائريين فمحمود الأطرش، الذي بقي ملتزماً بانتماهه الشيوعي، يأخذ على جوزيف بيرغر، أحد أبرز قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني اليهود، كونه قد بات "عميلاً صهيونياً معروفاً اليوم"، ويدرك أن بيرغر قد ترك فلسطين بعد اعتقال الأطرش وصدقى مباشرة، و "فر إلى ألمانيا"، ويبدو أن موقفه

من الصهابية داخل الحزب الشيوعي الفلسطيني ونضاله ضدتهم في الحركة الشيوعية العالمية قد جعلهم يتآمرون عليه ويسعون إلى تصفيته سياسياً وإبعاده عن فلسطين فهل لدى أحد من الشيوعيين الفلسطينيين أفراداً أو أحزاباً ما يضيء هذه الوقائع؟

معركته مع الحركة الوطنية في فلسطين وسوريا ولبنان ضد الاستعماريين البريطاني والفرنسي

شارك محمود الأطرش مع الحركة الوطنية في كل من فلسطين وسوريا ولبنان ضد الاحتلال وكان يرى أن من واجب الأحزاب الشيوعية الالتحاق بهذه الحركة الوطنية والانفتاح على الجماهير العريضة وتبني مطالبتها التحريرية والإجتماعية، وبذلك كان كثير الصدام مع اليهود في قيادات هذه الأحزاب خاصة في الحزب الشيوعي الفلسطيني، وكانت هذه القيادات تتآمر ضد سوء في هذا الموضوع أو موضوع اللغة العربية في الحزب وكانت تسعى دائماً لإبعاده عن فلسطين باعتبارها ساحة نضاله الرئيسية في ذلك الوقت، هل لدى الحزبين الشوعيين السوري واللبناني وكذلك العراقي ما يوثق نضال الرجل فيها، خاصة ضد التسلل الصهيوني إليها، وما هو المآل الذي آلت إليه العلاقة بين الأطرش وخالد بكداش بعد معارضته بكمداش لفكرة الوحدة العربية الجماهيرية وتأييده ماوتسى تونغ لها علماً أن الأطرش هو الذي اقترح بكمداش للدراسة في موسكو وقيادة الحزب.

مشاركته في الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي

دخل محمود الأطرش الجزائر عام ١٩٣٩ وبعد حوالي شهرين من دخوله سجل عضواً في الحزب الشيوعي لكن في إحدى الخلايا القاعدية، وهاله أن لا يجد فيها جزائريين، فالحزب الشيوعي الجزائري لا يكاد يعمل بين العرب وحصر عمله بين الأوربيين وانتقد الأطرش هذه الحالة وبدأ يعمل لتعريب الحزب الشيوعي الجزائري سواء لجهة اللغة والمطبوعات أو لجهة تبني مطالب الحركة الوطنية الجزائرية بل والتحالف معها، لكنه لقي عنتا كبيرة من القيادات غير أنه واصل نضاله وحين اندلعت الثورة الجزائرية كان من أوائل الشيوعيين الذين انضموا إليها عام ١٩٥٥ ويبدو أن موقفه هذا اسهم كثيراً جداً في جر الحزب الشيوعي الجزائري للتخلص عن ارائه السلبية في الثورة والمسعي لتأييدها بدءاً من عام ١٩٥٦ وقد سجنته فرنسا بتهمة الإنتماء إلى الثورة، ثم سجنته حكومة الرئيس هواري بومدين بتهمة الشيوعية. مما هو دوره في الثورة الجزائرية، وهل عمل على خط علاقاتها مع موسكو، وما هو دوره في اتحاد العمال الجزائريين خاصة وأنه عمل في جريدة الأسبوعية الثورة والعمل؟

سعيه الدائم لتعريب الأحزاب الشيوعية العربية وتخليصها من الهيمنة اليهودية الصهيونية

كانت المعركة الكبرى التي خاضها محمود الأطرش داخل الحركة الشيوعية هي أن تكون الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي أحزاباً وطنية كما تقتضي المبادئ الشيوعية نفسها وذلك بتبني المطالب الوطنية السياسية والإجتماعية للطبقات الشعبية وعلى رأسها التحرر من الاستعمار الأجنبي والاستغلال المحلي، وكان يؤيد في ذلك كبار رجال الأommie الرابعة / الكومنترن / منمثال ماوتسى تونغ، وفي مسيرة نضاله الطويلة هذه كشف محمود الأطرش لقيادات الكومنترن صهيونية اليهود الذين في الحزب وأكد على انهم عملاء مندسين لحساب الصهيونية، وأن بعضهم يعمل لحساب مخابرات الدول الغربية، وبالفعل فر بعضهم نتيجة انكشاف امرهم.

وواصل الأطرش نفس النضال داخل الحزب الشيوعي الجزائري وواجه نفس العنت من اليهود الذين في القيادة وقد شخص بعضهم فعلاً.

فهل هناك من يملأ وثائق تفيد عن رأي الحزب الشيوعي السوفييتي في موسكو عن اكتشافات الأطرش المبكرة؟

دعوته المبكرة إلى الوحدة العربية على أساس جماهيري

كان محمود الأطرش من أوائل الذين دعوا إلى الوحدة العربية في ثلاثينيات القرن العشرين على أساس جماهيري شعبي بعيداً عن الحكام العرب، وفي تلك الفترة لم يكن قد ظهر حزب البطل العربي الاشتراكي الذي تبنى هذه الوحدة، فصار أكبر حزب سياسي في الوطن العربي، وقد كتب الأطرش في هذا الموضوع كتابات قدمها إلى مؤتمرات سياسية في لبنان وغير لبنان. فهل هناك من مؤرخي فكرة الوحدة العربية من البعثيين والناصريين أو الأكاديميين من يملك معلومات يفيدنا بها حول ظهور فكرة الوحدة العربية الجماهيرية بين المناضلين الفلسطينيين قبل غيرهم من المناضلين في الدول العربية؟

المصادر

- أبو حنا، حنا / مذكرات نجاتي صدقى/ ط١ بيروت ٢٠٠١
- نعمة دانيا، جريدة النور السورية.
- حنا عبد الله، الحركة الشيوعية السورية الصعود والهبوط، دراسة تجمع بين التاريخ الشفهي والتاريخ المكتوب، دمشق ٢٠٠٨ ص ٦٤.
- م. ش، من مذكرات محمود الأطرش القسم الأول: فلسطين والشرق العربي بدايات الحركة الشيوعية في فلسطين ص ٤٧، ٤٣، في مجلة النهج تصدر عن مركز الأبحاث والدراسات الإشتراكية في العام العربي العدد ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٣ ص ١٤٣.
- البديري، موسى / شيوعيون في فلسطين: شظايا تاريخ منسي، رام الله ٢٠١٣ ص ٤٠.
- بكر، خميس فضل/ الحزب الشيوعي الإسرائيلي وإشكالية الهوية الفلسطينية في أرض الـ ٤٨ - رسالة ماجستير/ جامعة غزة ٢٠١٣.
- جريدة المدينة الإخبارية / انترنيت.
- الشريف، ماهر / العلاقات بين الشيوعيين في المشرق العربي في العشرينات والثلاثينات- انترنيت.
- الشريف، ماهر/ فلسطين في الارشيف السري للكومنتنز / دمشق ٢٠٠٤.
- جريدة الجزائر الجديدة النسخة العربية من أوراقي.
- الخالدي، سهيل / الجزائر وبلاد الشام - صفحات من النضال المشترك إبان الاحتلال، الجزائر ٢٠١٢.
- طريق الكفاح / القسم الثاني - السفر إلى الجزائر مذكرات محمود الأطرش صورة بخط يده من أوراقي.